جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

قسم التاريخ

المحاضرة الرابعة

المادة

عصر الرسالة

م. د ازهار غازي

٢٠١٥ ١٤٣٦

الفصل الثالث

الدعوة الاسلامية في موطنها الأول

درج الباحثون في تاريخ الدعوة الاسلامية في عصر الرسالة على دراستها في اطار عهدين متكاملين ومتمايزين. عرف العهد الاول بالعهد المكي، وهو يبدأ بنزول الوحي على الرسول محمد ﷺ في سنة ٦٠٩ م، وينتهي بهجرته الى المدينة في سنة ٦٢٢ م. ويمتاز هذا العهد بصورة أساس بعمل الرسول ﷺ الدائب من أجل نشر الدعوة بين الناس بصورة سلمية متحملاً في سبيل ذلك ضروب المضايقة والأذى والاضطهاد. أما العهد الثاني، فهو العهد المدني، ويبدأ من تاريخ وصول الرسول ﷺ الى المدينة في سنة ٦٢٢ م، وينتهي بوفاته فيها سنة ٦٣٢ م، وقد تميز هذا العهد بنشأة المجتمع الاسلامي المتميز في المدينة، وقيام دولة المدينة تحت قيادة الرسول ﷺ.

ويمكن للباحثين ان يقسموا كل عهد من هذه العهود الى فترات متميزة استناداً الى الظروف التي مرّت بها الدعوة الاسلامية، والأسلوب الذي اتخذته في مواجهتها. لذا فقد قام المؤرخون بتقسيم العهد المكي الى مرحلتين رئيستين هما مرحلة سرية الدعوة التي بدأت بنزول الوحي على الرسول ﷺ وانتهت بعد ذلك بثلاث سنوات أي في سنة ٦١٢ م. اما

المرحلة الثانية ، وهي مرحلة علنية الدعوة ، فتبدأ من سنة ٦١٢ م وتستمر حتى هجرة الرسول ﷺ الى المدينة .

ويلاحظ أن نزول الوحي على الرسول ﷺ ، او تشريع الاحكام والتعاليم الاسلامية ، قد واكب عملية نمو وتطور الجماعة الاسلامية الناشئة عبر المراحل آنفة الذكر من حيث القلّة والكثرة ، القوة والضعف . كما أخذ بنظر الاعتبار أوضاع المجتمع الذي تعيش فيه ، وموقف القوى المعادية من الدعوة ، وأسلوب مواجهتها .

وقد كان من الطبيعي أن تعمد آيات القرآن الكريم الأولى التي نزلت على الرسول ﷺ في مرحلة سرية الدعوة ، الى توضيح معالم العقيدة الجديدة بلغة مفهومة ، تراعي مدارك الناس العامة ، واحتياجاتهم العميقة ، من أجل اجتذابهم الى صفها بالحكمة والموعظة الحسنة .

أولاً : مبادئ وتعاليم الاسلام الأولى :

كان نزول الوحي على الرسول ﷺ في غار حراء بمثابة اعلان أولي لثلاثة أركان من أركان العقيدة الاسلامية ، وهي الايمان باللّه وقدرته ، والايمان بأن العناية الآلهية قد اصطفت محمد بن عبداللّه ﷺ من بين البشر ليكون رسول اللّه الى الناس ، والاقرار بدور الملائكة (جبريل) في ايصال الرسالة الآلهية الى النبي محمد ﷺ عبر عملية الوحي .

وقد تولت الآيات القرآنية التي نزلت على الرسول ﷺ بعد ذلك بيان تفاصيل العقيدة الاسلامية وما يتصل بها من مبادئ وتعاليم متنوعة .

ويتبين من دراسة السور المكية التي نزلت في مرحلة سرية الدعوة أنها قد ركزّت اهتمامها على توضيح عقيدة المسلمين في اللّه تعالى وما يجب على الناس القيام به تجاهه من شكر وعبادة كما تطرقت الى توضيح مسألة البعث بعد الموت وما يتصل بها من ثواب وعقاب أو جنة ونار[1] .

---

(١) سورة العلق ، الآية ١ – ٥ ؛ سورة القلم ، الآية ١ – ٧ ؛ سورة المزمل ، الآية ١ – ٩ ، سورة المدثر ، الآية ١ – ١٠ ؛ سورة التكوير ، الآية ١ – ١٤ ؛ سورة الأعلى ، الآية ١ – ١٩ .

ويلاحظ ان الخطاب القرآني قد تعامل مع مسألة الايمان بوجود الله تعالى وقدرته بصفتها من المسلمات التي لا تحتاج الى برهان ، وذلك لأنه حتى المشركين من العرب كانوا يقرون بذلك : ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ...﴾ (٢) .

ومن ثم فقد انصب اهتمام القرآن الكريم في هذه المرحلة على بيان فضل الله على الانسان ، الذي ﴿خلق الانسان من علق﴾ ، والذي ﴿علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم﴾ ، والذي خلق السموات والأرض وما فيها من خيرات ومخلوقات مسخرة لخدمة بني الانسان . لذا فقد قرر القرآن الكريم أن الله هو رب العالمين ، لأنه خالقهم ومالكهم ومربيهم ، وقد ذهب بعض العلماء الى أن «الرب» هو اسم الله العظيم لكثرة الداعين به ، «ولما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب ، مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال» . (٣)

وان مما تجدر ملاحظته في هذا المجال ، أن السور القرآنية الأولى قد استخدمت اسم الرب كثيراً ، ولم يرد فيها اسم الله تعالى الاّ نادراً . ففي سورة العلق يرد فيها ذكر «ربك» في مخاطبة الرسول ﷺ ثلاث مرات ، وفي سورة القلم ترد نفس الكلمة مرتين في مطلع آياتها الأولى ، وكذلك ترد مرتين في مطلع سورة المزمل ، وترد في بداية سورة المدثر مرتين ، وهكذا .. (٤) .

وقد ذهب أحد الباحثين الى انه ليس في آيات القرآن الأولى شيء يؤكد على فكرة التوحيد بصورة قوية ، حيث يقول «ومما هو أولى للدهشة أنه ليس هناك اي ذكر لوحدانية الله ، والاستثناء الوحيد في قوله : ﴿ولا تجعلوا مع الله الها آخر﴾ (٥) ....» (٦)

والحقيقة ان فكرة التوحيد واضحة وقوية في جميع آيات القرآن الأولى بدليل ان القرآن الكريم أشار الى الله تعالى بصفته الرب الواحد كما أوضحنا آنفاً ، كما تم التعبير عن عقيدة التوحيد ليس في الآية الآنفة الذكر وحدها وانما في آيات أخرى ، على نحو ما جاء في سورة

---

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٦١ .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ١٩٥٢ ، ج ١ ، ص ١٣٦ – ١٣٧ .

(٤) سورة العلق ، الآية ١ – ٥ ؛ سورة القلم ، الآية ١ – ٧ ؛ سورة المزمل ، الآية ١ – ٩ ؛ سورة المدثر ، الآية ١ – ٧

(٥) سورة الذاريات ، الآية ٥١ .

(٦) وات : محمد في مكة ، ص ١١١ .

المزمل : ﴿واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا اله الاّ هو فاتخذه وكيلاً﴾ (٧) .

غير ان القرآن وهو يوضح صفات اللّه وقدرته ، ويؤكد على وحدانيته ، لم يلجأ الى مهاجمة الشرك والمشركين ، لأن الدعوة الاسلامية كانت في بدايتها ، وكان اتباعها قليلين جداً . ومن ثم فقد كان من الحكمة التأكيد على الجوانب الايجابية من الدعوة ، وعدم الاشارة الى ما ينفر المشركين منها ويدفعهم لمقاومتها .

ولم تقتصر آيات القرآن الأولى على توضيح صفات اللّه وقدرته ، بل انها اوضحت ان اللّه تعالى سيبعث الناس بعد موتهم ويحاسبهم على اعمالهم في الدنيا ، فيكافيء المحسنين بادخالهم الجنة ويعاقب الكافرين بادخالهم الجحيم . فقد جاء في سورة العلق ان البشر سيحاسبون على اعمالهم يوم القيامة : ﴿ان الى ربك الرجعى﴾ (٨) . كما اوضحت سورة المدثر أن ذلك الحساب لن يكون يسيراً على الكافرين : ﴿فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾ (٩) . وقد قدمت آيات أخرى أوصافا متنوعة عن الجنة والجحيم في يوم القيامة ، نحو قوله تعالى : ﴿واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت ، علمت نفس ما أحضرت﴾ (١٠) .

لقد شغل الحديث عن البعث بعد الموت والجنة والنار حيزاً كبيراً من آيات القرآن الكريم (١١) ، وذلك لأن معظم المشركين من العرب لم يكونوا يقرون بالبعث بعد الموت ووجود ثواب أو عقاب في ذلك اليوم (١٢) ، وكانوا يرددون كما ذكر القرآن الكريم عنهم : ﴿وقالوا ان هي الاّ حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ (١٣) ، ﴿وأقسموا باللّه جهد ايمانهم ، لا يبعث اللّه من يموت﴾ (١٤) .

---

(٧) سورة المزمل ، الآية ٨ – ٩ .

(٨) سورة العلق ، الآية ٨ .

(٩) سورة المدثر ، الآية ٨ – ١٠ .

(١٠) سورة التكوير ، الآية ١٢ – ١٤ ، انظر ايضاً : سورة الانشقاق ، الآية ١ – ١٥ ؛ سورة الانفطار ، الآية ١ – ١٩ ؛ سورة الاعلى ، الآية ١٠ – ١٣ .

(١١) العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٢٦٧ – ٢٧٢ .

(١٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج ٦ ، ص ١٢٣ – ١٣٥ .

(١٣) سورة الانعام ، الآية ٢٩ .

(١٤) سورة النحل ، الآية ٣٨ .

ان حرص القرآن الكريم على اقناع الناس للايمان بعقيدة البعث بعد الموت يرجع الى ان هذه العقيدة تشكّل الحافز الذي يدفع الانسان بصورة ذاتية لمراقبة نفسه ومراعاة القواعد الدينية والأخلاقية في سلوكه من غير حاجة الى سلطة خارجية تلزمه بمراعاتها، حيث ان المؤمن يعتقد انه سيحاسب على اعماله يوم القيامة فيجزي عليها بصورة عادلة، اما بدخول الجنة او الجحيم « وهكذا فان فكرة الآخرة اذا تبعث الأمل وتحيي التفاؤل وتحمل الناس على عمل الخير والصلاح وتجنب عمل الشر»[١٥].

لقد أوضحت آيات القرآن الكريم الطريق الذي ينبغي على الانسان سلوكه للوفاء بواجب الشكر والعرفان لله تعالى على فضله ونعمته على بني الانسان. وربما كان من ابرز الأمور التي يجب على الانسان عملها للتقرب من الله تعالى حسبما يقرر القرآن الكريم هو أن يستسلم لأوامر الله تعالى في العقيدة والعمل فيصبح مسلماً. وقد ذهب احد الباحثين الى ان آيات القرآن الأولى قد ربطت بين الاسلام وبين التزكي، فمعنى تزكى في هذه الآيات استسلم لله وأصبح مسلماً[١٦].

وقد أشير الى أنه ربما كان هنالك ارتباط بين الامرين من الناحية العملية. غير ان هنالك اختلافاً قليلاً على مستوى المفهوم النظري. وذلك لأن مصطلح تزكى في الآيات المكية ذو «دلالة آخروية، وتذكرنا الفضائل الاخلاقية في الحياة التي يستطيع بواسطتها الانسان ان يكون واثقاً من أن ينال الجزاء الأبدي، وهذا ما نعنيه تقريباً بالاستقامة». [١٧]

ويلاحظ ان القرآن الكريم قد قرن بين التزكي وبين العديد من أعمال البر التي ينبغي على الانسان عملها. فهو قد قرن بين التزكي والصلاة: ﴿قد افلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى﴾[١٨]، كما قرن بين التزكي وبين اعطاء المال للفقراء والمساكين: ﴿وسيجنبها الاتقى، الذي يؤتي ماله يتزكى﴾[١٩] وقرن بين التزكي وبين السعي من اجل التعلم

---

(١٥) العلي: محاضرات في تاريخ العرب، ص ٢٧٢.

(١٦) وات: محمد في مكة، ص ١١٨.

(١٧) المرجع نفسه، ص ١١٨.

(١٨) سورة الأعلى، الآية ١٤ – ١٥.

(١٩) سورة الليل، الآية ١٧ – ١٨.

والتفقه في الدين: ﴿عبس وتولى ان جاءه الاعمى، وما يدريك لعله يزكى، او يذكر فتنفعه الذكرى﴾[٢٠].

ويلاحظ أن أولى العبادات التي فرضها اللّه في مرحلة سرية الدعوة للتقرب الى اللّه تعالى هي الصلاة وقيام الليل، فقد أشار القرآن الكريم الى أنها وسيلة لذكر اللّه والتقرب اليه: ﴿قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى﴾[٢١]. كما أمر اللّه رسوله بقيام الليل من أجل تهيئة نفسه لحمل عبء الرسالة الاسلامية وذلك بقوله: ﴿يا أيها المزمل، قم الليل الاّ قليلاً، نصفه او انقص منه قليلاً اوزد عليه ورتل القرآن ترتيلاً، انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾[٢٢].

وقد أورد الطبري رواية تشير الى ان «أول شيء فرض اللّه عز وجل من شرائع الاسلام... الصلاة»[٢٣]. كما ذكر ابن اسحاق انه حين افترضت الصلاة، جاء جبريل الى الرسول ﷺ وعلم الرسول ﷺ كيف يتوضأ ويصلي. ثم قام الرسول ﷺ بعد ذلك امام زوجته خديجة «فتوضأ كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين، وأربع سجدات هو وخديجة. ثم كان هو وخديجة يصليان سراً»[٢٤]. وهكذا فقد فرضت الصلاة في البداية ركعتين، ثم زيدت بعد ذلك الى اربع ركعات. فقد ذكر ابن اسحاق أن عائشة قالت: «اول ما أفترضت الصلاة ركعتان، فأثبتت للمسافر واكملت للمقيم أربعا»[٢٥].

وكانت الصلاة في بدايتها تؤدى في أوقات الضحى والعصر من كل يوم وبمعدل ركعتين في كل صلاة، ثم أصبحت تؤدى في خمسة أوقات في اواخر المرحلة المكية. ولم يفرض الأذان وسيلة للدعوة الى الصلاة الاّ بعد الهجرة الى المدينة[٢٦].

ان دراسة الآيات القرآنية التي نزلت على الرسول ﷺ في بداية الدعوة توصلنا الى ان الاسلام قد ربط بين عناية اللّه ورعايته للانسان وبين تكليفه له بأن يرعى أخاه الانسان ويساعده على تجاوز المصاعب التي تواجهه في الحياة.

---

(٢٠) سورة عبس، الآية ١ – ٤.
(٢١) سورة الأعلى، الآية ١٤ – ١٥.
(٢٢) سورة المزمل، الآية ١ – ٥.
(٢٣) الطبري: تأريخ، ج ٢، ص ٣٠٧.
(٢٤) ابن اسحاق: المغازي، ص ١١٧.
(٢٥) المصدر نفسه، ص ١١٧.
(٢٦) جواد علي: تاريخ العرب في الاسلام، ص ١٧٠ – ١٧١.

ان هذا التوجه الاجتماعي للاسلام يدل على مدى حرص الاسلام منذ البداية على تصحيح الخلل الاجتماعي والاقتصادي الذي كان قائماً في المجتمع المكي نتيجة لغلبة الروح الفردية التجارية فيه كما أوضحنا ذلك في الفصل الأول.

ويلاحظ ان القرآن الكريم قد بدأ بتوجيه الرسول ﷺ شخصياً بضرورة رعاية المحتاجين ومساعدتهم كأحد مظاهر التعبير عن شكره لله تعالى على اهتمامه به ورعايته له منذ الطفولة. فقد جاء في سورة الضحى: ﴿ولسوف يعطيك، ربك فترضى، ألم يجدك يتيماً فأوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى، فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث﴾.(٢٧)

كما قام القرآن الكريم بتنبيه الرسول ﷺ الى خطورة مراعاة مقاييس المجتمع المكي التجارية التي تقوّم الانسان استناداً الى ثروته وليس الى خلقه وايمانه، لأن ذلك قد يقود الى الانحراف عن المثل التي جاء الاسلام ليؤسسها فقد ذكر القرطبي أن سبب نزول سورة عبس على الرسول ﷺ أن «قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي ﷺ، وقد طمع في اسلامهم، فأقبل عبدالله بن أم مكتوم، فكره رسول الله ﷺ ان يقطع عليه كلامه فأعرض عنه»(٢٨) ففيه نزلت هذه الآيات: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، او يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى، فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى، وأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهى، كلا انها تذكرة﴾.(٢٩)

في ضوء ما تقدم، فقد ربط القرآن الكريم بين التقوى ومساعدة المحتاجين وبين الكفر والبخل. فقد جاء في سورة الليل: ﴿فأما من أعطى واتقى، وصّدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذّب بالحسنى، فسنيسره للعسرى، وما يغني عنه ماله اذا تردى﴾.(٣٠)

وقد عد القرآن الكريم الثروة وكيفية التصرف بها نوعاً من الاختبار والابتلاء الرباني للانسان. فأما الانسان الصالح فهو يشكر الله في حالتي الغنى والفقر بينما يجزع الانسان

---

(٢٧) سورة الضحى، الآية ٥ – ١١.

(٢٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٢٠٩.

(٢٩) سورة عبس، الآية ١ – ١١.

(٣٠) سورة الليل، الآية ٥ – ١١.

الطالح في حالة الابتلاء بالفقر وبعد ذلك عقاباً واهانة له من اللّه تعالى. أما في حالة الغنى، فانه يبخل بماله ولا يساعد اليتيم والمسكين. جاء في سورة الفجر: ﴿فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن، كلا بل لا تكرمون اليتيم، ولا تحاضون على طعام المسكين، وتأكلون التراث أكلا لما، وتحبون المال حبّا جمّا﴾. (٣١)

وهكذا فقد راح القرآن الكريم يدعو أبناء المجتمع المكي أن يعملوا على تجاوز عوامل البخل والشح التي ملأت نفوسهم من جراء اقبالهم على التجارة وجمع المال، وأخذ يوجه انظارهم الى أن المال عرض زائل، وانه ينبغي أن يستخدم بالطريقة التي ترضي اللّه وتضمن للانسان النجاة يوم القيامة. وقد عبّرت عن هذه المعاني بصورة قوية سورة البلد في الآيات الآتية: ﴿أيحسب أن لم يره أحد، ألم نجعل له عينين، ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين، فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو اطعام في يوم ذى مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أومسكيناً ذا مترية، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة، أولئك أصحاب الميمنة، والذين كفروا بأياتنا هم أصحاب المشئمة، عليهم نار مؤصدة﴾. (٣٢)

يتضح مما تقدم ان رسالة الاسلام منذ سنواتها الأولى كانت رسالة دينية – اجتماعية، لايقتصر هدفها على الجوانب الدينية فحسب، وانما تستهدف تحقيق التغيير الاجتماعي والاقتصادي ايضاً في اطار نظرة كلية للحياة... فكيف تحقق للرسول ﷺ ان ينشر هذه الرسالة بين قومه، ومن هم الأفراد والفئات الذين استجابوا لها بسرعة وحماسة، ومن هم الذين تصدوا لها بالمقاومة والانكار؟..

---

(٣١) سورة الفجر، الآية ١٥ – ٢٠.

(٣٢) سورة البلد، الآية ٧ – ٢٠.

ثانياً : سرية الدعوة والمؤمنون الأوائل :

تؤكد المصادر التاريخية أن الرسول ﷺ قد سلك طريق التدرج في نشر الدعوة بين الناس ، وأحاط نشاطه في هذا المجال بنوع من السرية التي تضمن له تبليغ الدعوة الى الأشخاص الذين يتوسم فيهم الاستعداد للتجاوب مع المبادئ والمثل التي جاءه بها الوحي .

ويلاحظ أن هذه السرية في نشر الدعوة لم تكن سرية مطلقة ، اذ ان مشركي مكة كانوا على معرفة بتحركات الرسول ﷺ وأتباعه بصورة عامة[٣٣] ، وانما هي نوع من التأني والحذر وعدم اللجوء الى مخاطبة الناس بصورة علنية وعامة بالدعوة الى اعتناق مبادئ الدين الجديد . فقد ذكر ابن سعد في رواية له عن الزهري أن رسول الله ﷺ دعا الى الاسلام « سراً وجهراً ، فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، فكان اذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون اليه أن غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء » .[٣٤]

وقد استمر الرسول ﷺ على اتباع هذا الأسلوب في نشر الدعوة مدة ثلاث سنوات ، فكان كما يقول ابن اسحاق « ربما أخفى الشيء واستسر به الى أن أمر باظهاره ثلاث سنين من مبعثه » .[٣٥] ، ويقول ابن سعد ، « فكان رسول الله ﷺ » يدنو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً الى أن أمر بظهور الدعاء » .[٣٦]

وتجمع المصادر على أن أول من آمن بالرسول ﷺ زوجته خديجة ، ثم تختلف في ترتيب الثلاثة الذين آمنوا به بعد ذلك ، وهم كل من علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق . ولا يبدو لنا أن لهذا الترتيب أهمية كبيرة من الناحية التاريخية ، لأنهم جميعاً قد أسلموا في أوقات متقاربة ، وان كنّا نرجح أن علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة قد أسلما قبل ابي بكر الصديق لانهما كانا من بين عائلة الرسول ﷺ ، فقد كان علي بن أبي طالب إبن عم الرسول ﷺ وربيبه ، ولم يكن قد تجاوز العشر سنوات حين إسلامه . أما

---

(٣٣) ابن اسحاق : المغازي ، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٣٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ص ١٩٩ .

(٣٥) ابن اسحاق : المغازي ، ص ١٢٦ .

(٣٦) ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ١٩٩ ؛ راجع ايضاً ، الطبري : تاريخ ج ٢ ، ص ٣١٨ .

زيد بن حارثة فقد كان مولى رسول الله ﷺ ومتبناه أي ابنه بالتبني، فكان يدعى زيد ابن محمد قبل أن يلغي الاسلام عادة التبني[٣٧].

وقد أورد إبن إسحاق حديثاً عن الرسول ﷺ حول إسلام أبي بكر الصديق يقول: «ما دعوت أحداً الى الاسلام الاّ كانت له عنه كبوة وتردد ونظر، إلاّ أبا بكر: ماعتم حين ذكرته له وما تردد عنه»[٣٨]. وقد عزا إبن كثير سبب عدم تردد أبي بكر الصديق في قبول الدعوة الى أنه «كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق. فكيف يكذب على الله؟»[٣٩].

وتؤكد العديد من المصادر أنه كان لأبي بكر الصديق شأن كبير في نشر الدعوة الاسلامية وذلك لأنه كان: «رجلاً مألفا لقومه، محبباً، سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير أو شر. وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف. وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته»[٤٠]. كما ذكر إبن سعد أن أبا بكر الصديق حين دخل في الاسلام كان «عنده أربعون ألف درهم فكان يعتق منها ويقوى المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم»[٤١].

لقد أخذ أبو بكر الصديق بعد إعتناقه الاسلام» يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه»[٤٢]، فأسلم على يديه كما يذكر إبن إسحاق، الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف[٤٣].

وكان ممن دخل في الاسلام في هذه المرحلة المبكرة أربعة أشخاص دخلوا في الاسلام معاً. قال إبن إسحاق: «إنطلق أبو عبيدة بن الحارث وأبو سلمة بن عبدالاسد، وعبدالله

---

(٣٧) إبن إسحاق: المغازي، ص ١٢٠ – ١٢١؛ إبن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ٢١ – ٢٢، الطبري: تأريخ، ج ٢، ص ٢٠٩ – ٣١٨.

(٣٨) إبن إسحاق: المغازي، ص ١٢٠.

(٣٩) إبن كثير: السيرة النبوية، ج ١، ص ٢١٣.

(٤٠) إبن إسحاق: المغازي، ص ١٢١، الطبري: تأريخ، ج ٢، ص ٣١٧.

(٤١) إبن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١٧٢.

(٤٢) إبن إسحاق: المغازي، ص ١٢١.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٢١.

ابن الأرقم المخزومي ، وعثمان بن مظعون حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الاسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، فأسلموا ، وشهدوا أنه على هدى ونور»(٤٤) .

ويلاحظ أن المصادر لا تتفق فيما بينها في تفاصيل إسلام المؤمنين الاوائل من حيث أسبقية دخولهم في الاسلام وكيفيته . لذا فإن إبن سعد ، على سبيل المثال يقدم لنا معلومات عن إسلام المجموعة آنفة الذكر تختلف في بعض جوانبها عن تلك التي ذكرها إبن إسحاق . يقول إبن سعد : «إنطلق عثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبدالرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبدالأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ ، فعرض عليهم الاسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة ، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ ، دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها»(٤٥) .

يتبين مما تقدم ، أن عدد أفراد المجموعة يبلغ عند إبن سعد خمسة أفراد بينما هو عند إبن إسحاق أربعة ، كما أنها تضم عند إبن سعد عبدالرحمن بن عوف وأبا عبيدة بن الجراح ، في حين لا يذكرهما إبن إسحاق في قائمته ، ويضع عوضاً عنها عبد الله بن الأرقم ويذكر أن عبدالرحمن بن عوف قد أسلم بوساطة أبي بكر الصديق .

ومهما يكن الأمر في مثل هذه الخلافات ، فإن الاسلام قد أخذ ينتشر بين الناس على يد هذا الرعيل الأول من المؤمنين حتى وصل عدد المسلمين في نهاية مرحلة سرية الدعوة الى إثنين وخمسين مسلماً ومسلمة طبقاً لقائمة الاسماء المفصلة التي قدمها لنا إبن إسحاق في كتابه المغازي(٤٦) .

إن دراسة أسماء المؤمنين الاوائل توصلنا الى أنهم كانوا يتوزعون على جميع العشائر المكية ، وأنهم كانوا ينتمون الى فئة الشباب بصورة رئيسة ، إذ لم تتجاوز أعمار معظمهم حين إسلامهم الثلاثين سنة . كما لم يقتصر إنتشار الاسلام على فئة دون أخرى من فئات المجتمع ، فقد إنتشر بين الرجال والنساء ، وبين الأحرار والحلفاء والرقيق . وإن كان أغلبية المؤمنين الأوائل من صميم أبناء العشائر المكية .

ولم يكن أغلبية المؤمنين من الفقراء والمعدمين ، بل من فئة التجار المتوسطين أو من أبنائهم ، بل أن بعضهم كانوا من أبناء كبار تجار مكة مثل خالد بن سعيد بن

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
(٤٥) إبن سعد : الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
(٤٦) إبن إسحاق : المغازي ، ص ١٢١ ، ١٢٤ – ١٢٥ .

العاص[٤٧]. أما ماذكره الزهري من أن المؤمنين الأوائل كانوا «من أحداث الرجال، وضعفاء الناس»[٤٨]، فيبدو أنه قصد بتعبير أحداث الرجال، تلك الفئة من الشباب التي تحدثنا عنها، أما ضعفاء الناس فيبدو أنه أراد بهم تلك الفئة من الحلفاء والرقيق الذين لا ينتمون بصورة أصيلة الى العشائر القرشية، لأنهم لا عصبية عشائرية لهم يحتمون بها[٤٩].

ويظهر من الروايات التي وصلتنا عن المسلمين في هذه المرحلة أنهم كانوا يواصلون نشاطهم في نشر الدعوة عن طريق الاتصالات الشخصية، كما كانوا يلتقون بالرسول ﷺ في بعض الحالات خارج مكة بعيداً عن ملاحظة المشركين.

فقد روى إبن إسحاق عن عبدالله بن بريدة، أن إبن عم لأبي ذر وأبا ذر وبريدة إنطلقوا «يطلبون رسول الله ﷺ وهو بالجبل مكتتم، بطائفة من مكة»[٥٠].

ولم يكن المسلمون في هذه المرحلة يؤدون صلاتهم بصورة علنية، بل أنهم كانوا إذا أرادوا الصلاة «ذهبوا الى الشعاب، واستخفوا بصلاتهم عن قومهم»[٥١]. ويبدو أن المشركين قد ضاقوا ذرعاً بأحوال المسلمين ونشاطاتهم، ومن ثم فقد أخذوا يضايقونهم ويتعرضون لهم، وربما كان ذلك في نهاية مرحلة سرية الدعوة، فقد ذكر إبن إسحاق أنه بينما كان سعد بن أبي وقاص «في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين، وهم يصلون، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون، حتى قاتلوهم واقتتلوا، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحي بعير، فشجه، فكان أول دم هريق في الاسلام»[٥٢]. وإن مما يجدر ذكره في هذا المجال ان سعد بن أبي وقاص كان من أوائل المسلمين، وأنه قد دخل الاسلام وعمره سبع عشرة سنة[٥٣].

---

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٤٨) إبن سعد: الطبقات، ج ١، ص ١٩٩.

(٤٩) من أجل مزيد من التفصيل، يراجع، وات: محمد في مكة، ص ١٤٤ – ١٦٠، الحديثي، د. نزار: مجتمع الصحابة، مجلة المؤرخ العربي، مقبول للنشر، ص ١٣ – ١٨، وكذلك القائمة رقم ١ (المهاجرين من الصحابة).

(٥٠) إبن إسحاق: المغازي، ص ١٢٢.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨ – ١٢٩.

(٥٣) إبن سعد: الطبقات، ج ٣، ص ١٣٩.

وان مما يؤكد الاستنتاجات آنفة الذكر ان الذين تصدوا لمقاومة الدعوة ، انما تصدو ليس لاعتبارات دينية بحتة ، بل لاسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية ايضاً ، وهو ا الذي سنوضحه في المبحث اللاحق.

رابعاً : علنية الدعوة ومقاومة زعماء المشركين لها :

واصلت الدعوة الاسلامية انتشارها بصورة هادئة بين افراد قبيلة قريش على ما ثلاث سنوات من تاريخ نزول الوحي على الرسول ﷺ حتى لم تبق عشيرة من العش المكية الاّ وقد وجد الاسلام بين افرادها من يؤمن به ويناصره . ومن ثم ، فقد غدا الانتق من مرحلة سرية الدعوة التي تعني الحذر والتكتم واعتماد اسلوب الاتصالات الفردية الاقناع ، الى مرحلة علنية الدعوة ، امراً ضرورياً للوفاء بمتطلبات انتشار الاسلام. كما مبادئ الاسلام ونشاطات المسلمين لم تعد سراً مخفياً على اهل مكة بحكم صغر مد مكة وقوة الترابط بين سكانها . لذا فقد امر الله تعالى نبيه ان يصدع باعلان مباد الاسلام «وان يبادئ الناس بأمره ، ويدعو اليه»[٦٠] ، فقال له : ﴿فأصدع بما ت وأعرض عن المشركين﴾[٦١] .

ويبدو ان زعماء المشركين لم يتصدوا لمعارضة الاسلام بعد اعلان الدعوة ، وقبل ان تنز على الرسول ﷺ آيات قرآنية فيها ذم لآلهتهم وتسفيه توجههم لها بالعبادة . «قال اب اسحاق : فلما بادى رسول الله ﷺ قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله ، لم يبعد م قومه ، ولم يردوا عليه – فيما بلغني – حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظمو وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته»[٦٢] .

ويستنتج مما اورده ابن سعد عن الزهري ان موقف المشركين من الرسول ﷺ ودعوة كان يتسم بالبرود وبنوع من السخرية وعدم الرضا ، فكان اذا مرّ عليهم رسول الله ﷺ في مجالسهم «يشيرون اليه ، ان غلام بني المطلبُ ليكلم من السماء»[٦٣] . لذا فربما كانت الآيات القرآنية التي نزلت على الرسول ﷺ بعد امره باعلان الدعوة هي بمثابة نقد لموقف

(٦٠) الطبري : تأريخ ، ج٢ ، ص٣١٨.
(٦١) سورة الحجر ، الآية ٩٤.
(٦٢) ابن هشام : السيرة ، ق١ ، ص٢٦٤.
(٦٣) ابن سعد : الطبقات ، ج١ . ص١٩٩.

المشركين من الرسول ﷺ. قال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، انا كفيناك المستهزئين، الذين يجعلون مع الله الهاً آخر فسوف يعلمون، ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون، فسبّح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (٦٤).

وهكذا أخذت حدة المواجهة بين الرسول ﷺ وزعماء المشركين تزداد، ويبدأ القرآن الكريم يوجه النقد الى عقيدتهم في عبادة الاصنام، مما جعل زعماء مكة يشعرون بخطر الدعوة على مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالشرك ورعاية الاصنام، فعزموا على الوقوف في وجه الاسلام والتصدي للمؤمنين بمبادئه. وقد أورد الطبري رواية عن عروة بن الزبير توضح تطور موقف المشركين من الدعوة، جاء فيها: «فانه- يعني رسول الله ﷺ- لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي انزل عليه، لم يبعدوا منه اول مادعاهم، وكادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال، انكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ماقال لهم، واعزوا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه الاّ من حفظه الله منهم، وهم قليل» (٦٥).

وهكذا نلاحظ ان العامل المركزي الذي دفع زعماء المشركين لمقاومة الدعوة الاسلامية هو معارضتها للشرك وعبادة الاصنام. وقد يبدو هذا الامر مستغرباً للوهلة الاولى، وذلك لان عقيدة الشرك «لم تكن لها فلسفة قوية تدافع عنها، كما يظهر من محاججة القرآن- للمشركين-، حيث لايظهر من هذه المحاججة وجود فكرة حيّة واضحة عندهم، كما لم تذكر آراء واضحة عن ديانتهم او عن وجود رجال دين يتحمسون في الدفاع عن هذه الديانة» (٦٦).

ان ماتقدم، يتطلب البحث عن الاسباب الحقيقية التي كانت تحرك زعماء المشركين لمقاومة الدعوة الاسلامية بحجة الدفاع عن ديانة الآباء والاجداد.

---

(٦٤) سورة الحجر، الآية ٩٤-٩٩.

(٦٥) الطبري: تاريخ، ج٢، ص٣٢٨.

(٦٦) العلي: محاضرات في تاريخ العرب، ص٢٩٩.

خامساً : عوامل مقاومة المشركين للدعوة الاسلامية :

ان استقراء الآيات القرآنية التي نزلت في المرحلة المكية وما أوردته المصادر التاريخية توصلنا الى ارجاع اسباب مقاومة المشركين للدعوة الى العوامل الآتية :

١ – **العامل الاقتصادي** : لقد سبق أن أوضحنا أن أحد العوامل الرئيسة في الأزدهار الاقتصادي الذي تحقق في مكة هو وجود البيت الحرام فيها .
ونجاح زعماء قريش في استثمار الحرم المكي والأشهر الحرم لتنظيم تجارة القوافل بين اليمن والشام والعراق عبر نظام الايلاف(٦٧) .

وقد أدرك زعماء قريش ان تخلي قبيلة قريش عن الشرك وعبادة الأصنام سيقوض الأسس التي قام عليها «ايلاف قريش» وسيدخلها في صراع مستمر مع اغلبية القبائل العربية المشركة . وقد عبّر المشركون عن تخوفهم من هذه النتيجة كما يذكر ذلك القرآن الكريم بقوله : ﴿وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا﴾(٦٨) .

ان هذا الارتباط العميق بين الأوضاع الدينية في مكة ونشاطاتها التجارية هو الذي يوضح لنا لماذا تصدى كبار تجار مكة لمقاومة الدعوة الاسلامية ، وبخاصة حينما أعلنت موقفها الصريح من الشرك وعبادة الأصنام(٦٩) .

٢ – **العامل الاجتماعي** : لقد عدّ المشركون في مكة التعاليم التي جاء بها الاسلام خطراً على نظامهم الاجتماعي من عدة نواح . فمن ناحية احترام النظام القبلي لتقاليد الآباء والأجداد ، عدّت دعوة الاسلام الى التوحيد وترك الشرك ، تكفيراً وتسفيها لما كان عليه آباؤهم وأجدادهم ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ماأرسلنا من قبلك من قرية من نذير الاّ قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا انا بما ارسلتم به كافرون﴾(٧٠) .

---

(٦٧) سورة قريش ، الآية ١ – ٤ .

(٦٨) سورة القصص ، الآية ٥٧ .

(٦٩) الطبري : تأريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٧٠) سورة الزخرف ، الآية ٢٢ – ٢٤ .

كما عدّ المشركون خروج المسلمين على ارادة عشائرهم واجتماعهم على عقيدة جديدة، لاتقوم على العرف القبلي وانما تقوم على فكرة الوحي الالهي، وتحت قيادة مستقلة عن قيادة الملأ المكي وهي قيادة الرسول ﷺ، تهديداً لوحدة المجتمع وتفريقاً له. وقد عبّر المشركون عن هذا التهديد حينما جاءوا الى ابي طالب – عم النبي – ليكلموه في أمره، فقالوا: « خل بيننا وبين ابن أخيك هذا، الذي فارق دينك ودين آبائك وفرّق جماعة قومه، وسفّه احلامهم »(٧١).

وقد عدّ زعماء قريش مقاييس التفاضل الاجتماعي التي جاء بها الاسلام التي تجعل من التقوى والعمل الصالح أساس التفاضل بين الناس خطراً على نفوذهم ونظامهم الاجتماعي الذي يستند على النسب والثروة. وكان مما يثير المشركين ويقلقهم تلك الحملات القوية التي شنها القرآن الكريم على أسس نظامهم الاجتماعي في العديد من الآيات نحو قوله: ﴿وقالوا نحن أكثر اموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين، قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لايعلمون، وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾(٧٢).

٣ – **العامل السياسي**: لقد شكّل نزول الوحي على الرسول ﷺ بتعاليم السماء، ودعوة القرآن الكريم الناس الى طاعة الله ورسوله(٧٣)، لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله(٧٤)، تهديداً قوياً للزعامة القبلية في مكة، لأن من شأن انتشار الاسلام ان يؤدي الى انتقال القيادة الى يد الرسول ﷺ بصورة تلقائية. لذا فقد أبدى زعماء المشركون امتعاضهم من نزول الرسالة على رجل ليس من فئة زعماء مكة، ومن ثم فقد راحوا يسخرون من الرسول ﷺ كما يصور ذلك القرآن الكريم: ﴿واذا رأوك ان يتخذونك الا هزواً، أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾(٧٥)، ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾(٧٦).

---

(٧١) ابن اسحاق: المغازي، ص ١٣٣.
(٧٢) سورة سبأ، الاية ٣٥ – ٣٧.
(٧٣) سورة آل عمران، الآية ٣٢، ١٣٢.
(٧٤) سورة النساء، الآية ٨٠.
(٧٥) سورة الفرقان، الآية ٤١.
(٧٦) سورة الزخرف، الآية ٣١.

وهكذا نلاحظ ان العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد تشابكت مع بعضها ، ووقفت وراء واجهة الدفاع عن ديانة الآباء والأجداد ، لتكون سلاحاً بيد رجال الملأ من زعماء مكة لمقاومة الاسلام واثارة بسطاء الناس عليه .

ويبدو أن المواجهة الدينية بين الرسول ﷺ وبين قومه من مشركي مكة قد سبقتها محاولة قام بها الرسول ﷺ لانذار قومه وتحذيرهم من مغبة عذاب عظيم يوم القيامة اذا لم يستجيبوا لنداء الدعوة الاسلامية . فقد ذكرت المصادر أنه لما نزلت على الرسول ﷺ آية : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ صعد رسول الله ﷺ على الصفا يهتف ، فأقبلوا ، واجتمعوا ، فقالوا : مالك يامحمد؟ قال : أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني ؟ قالوا : نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يابني عبد المطلب يابني عبد مناف يابني زهرة ، حتى عدّد الأفخاذ من قريش ، ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، واني لاأملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً الاّ ان تقولوا لا اله الاّ الله ، قال : يقول ابو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا : ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : « تبت يدا ابي لهب وتب ، السورة كلها »[٧٧] .

ان مما تجدر ملاحظته على هذه الرواية ان الرسول ﷺ قد عدّ جميع بطون قريش بمثابة « عشيرته الأقربين » وليس بني عبد المطلب فقط ، لذا فقد توجه اليهم جميعاً بالانذار . وربما كان سبب ذلك انه كان لعشيرته علاقات زواج بكافة عشائر مكة ، وأنه « لم يكن بطن من بطون قريش الاّ وبين رسول الله وبينهم قرابة »[٧٨] .

كما يلاحظ ان الشخص الوحيد الذي تصدى لمعارضة الرسول ﷺ وانتقاده هو عمّه ابو لهب ، على خلاف مايقضي به العرف القبلي من تضامن أفراد العشيرة الواحدة فيما بينهم في شتى الظروف والأحوال . بل ان موقف ابي لهب من الرسول ﷺ ليدعو للاستغراب اكثر في ضوء الروابط العائلية الأخرى التي كانت تربطها اذ كانت ابنتا الرسول ﷺ رقية وأم كلثوم مخطوبتين لعتبة وعتيبة ابنا ابي لهب قبل أن يفرق بينها الاسلام[٧٩] .

---

(٧٧) ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، الطبري : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
(٧٨) العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٢٨٨ .
(٧٩) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٨٢ .

وقد عزي موقف ابي لهب من الرسول ﷺ الى طموحه التجاري ورغبته في توثيق صلاته مع أغنياء مكة ، وبخاصة وان زوجته ام جميل كانت من اسرة أمية الغنية ، وهي أخت لأبي سفيان (٨٠) .

سادساً : حماية بني هاشم وبني المطلب للرسول ﷺ :

ان عدم نجاح الرسول ﷺ في الحصول على تأييد زعماء قبيلة قريش للدعوة ، لم يدفعه الى اليأس ، بل جعله ينتقل الى أفراد عشيرته الأقربين من بني عبد المطلب ، عسى ان ندفعهم صلة الرحم الى التضامن معه ، وقبول دعوته ، فقام رسول الله ﷺ بتنظيم مأدبة ، دعا لها بني عبد المطلب فاجتمعوا له ، «وهم يومئذ أربعون رجلاً او ينقصون ، فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب ...» (٨١) ، وبعد ان تناولوا طعامهم ، خاطبهم الرسول ﷺ بقوله : «يابني عبد المطلب ، والله ماأعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة» (٨٢) . الاّ ان بني عبد المطلب لم يظهروا مايدل على قبولهم للدعوة او رفضهم لها ، ماعدا ابا لهب الذي اعلن معارضته الصريحة للدعوة (٨٣) .

غير ان اجماع زعماء قريش على معارضة الدعوة الاسلامية ، وتهديدهم للرسول ﷺ بالأذى حمل عمّه ابا طالب ، وكان في ذلك الوقت رئيس عشيرة بني عبد المطلب ، على اتخاذ موقف الدفاع عن الرسول ﷺ وحمايته ، على الرغم من أنه كان على دين قومه .

ثم أن ابا طالب دعا بني هاشم «الى ماهو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه ، فاجتمعوا اليه ، وقاموا معه ، وأجابوا الى مادعاهم اليه من الدفع عن رسول الله ﷺ ، الاّ ماكان من أبي لهب» (٨٤) .

---

(٨٠) وات : محمد في مكة ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٨١) ابن اسحاق : المغازي ، ص ١٢٧ ، الطبري : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ١٢٧ ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٨٤) ابن اسحاق : المغازي ، ص ١٢٩ ، الطبري : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .